دور المصريين
فى الحياة الاقتصادية
بمكة المكرمة عصر المماليك
الجراكسة

(٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م)

دكتور

محمود السيد محمود الشربينى

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر



المستخلص

مكة المكرمة مهوى أفئدة المسلمين من كل بقاع الأرض؛ ولذلك جاور بها المسلمون لمكانتها الدينية، بالإضافة لكونها مركزًا مهمًا من المراكز التجارية فى العصر المملوكى؛ فهى أهم المراكز التجارية بالحجاز.

كان المصريون من أهم الفئات التى جاورت بمكة، وكان لهم دور كبير فى الحياة الاقتصادية بها سواء بالتجارة فى الحوانيت المنتشرة بمكة، ومنها: حوانيت البزازيين والعطارين. واشتهر معظم المصريين بالأمانة وجودة البضائع، كما توراثت بعض العائلات هذه التجارة، أو التجارة الموسمية بها أثناء موسم الحج الذى يجمع المسلمين من كل بقاع الأرض. وكان معظم التجار يأتون مع ركب الحج المصرى، ثم يسافر بعضهم من مكة إلى بلاد اليمن والهند لجلب البضائع منها حتى تتضاعف أرباحهم، وقد مكنهم ذلك من شراء العديد من المنشآت بمكة، بالإضافة إلى إنشاء عدد من المنشآت الخدمية كالأسبلة وغيرها.

كما أسهم الكثير من المصريين المجاورين بمكة فى الحرف والصناعات التى من أهمها النساخة والوراقة؛ لأنها من الحرف التى يعمل بها العلماء.

كما كانت هناك إسهامات فى الحرف والصناعات الأخرى . وإن كانت أقل من الوراقة كالحياكة والخياطة، والطب، والطبخ والقبانى والنجارة.



Mecca is the attraction place for all Muslims from the four corners of the world, this is the reason why Muslims moved to inhabit it for its religious significance in addition to being a prominent commercial center during the Mamluk dynasty, it is the most important commercial center in Hejaz.

Egyptians were among the most noticeable groups to inhabit Mecca and played a major role in its economic industry whether through trading at the stores all across Mecca, including; clothes and perfumes stores. Most Egyptians were well known for their honesty and the high quality of their commodities, some families passed this trade to next generations, or through seasonal trading during the Hajj season that brings Muslims together from across the globe. Most merchants used to come to Mecca in the caravans of Egyptian pilgrims, then some of them would travel to Yemen and India to bring commodities so as to double their profits, hence they had the ability to purchase numerous facilities such as wells and others.

Moreover, numerous Egyptians, who inhabited Mecca, contributed crafts and industries, among the most important of which were copying books and producing papers, since these are among the crafts of scholars. Additionally, they made less contributions to industries and crafts like sewing, cooking, scaling, carpentry and medicine.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذى كرم مكة وجعلها خير بقاع الأرض، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذى قال عن مكة: إنها أحب بلاد الله إلى الله وإلى نفسه (ﷺ).

أما بعد،،،،

تتميز مكة المكرمة بكونها من أهم المراكز التجارية بمنطقة الحجاز؛ حيث إنها مركز هذا الإقليم، وتتوسط الطريق التجارى بين اليمن والشام؛ لذلك اشتهرت منذ القدم بكونها مركزًا مهما من مراكز التجارة بهذه المنطقة، وقد ذكر الله – تبارك وتعالى – فى القرآن الكريم رحلة أهلها إلى اليمن والشام فى الشتاء والصيف فقال تعالىقَالَ تَعَالَىٰ:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ قريش: ١ – ٢، وقد ساعد على ذلك عدم وجود أراض زراعية خصبة الأمر الذى جعل التجارة هى أساس الحياة الاقتصادية بها.

وبعد أن من الله – تبارك وتعالى – على الإنسانية بأن بعث محمدًا (صلى الله عليه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين فى مكة رسولاً للعالم أجمع، أصبح موسم الحج فرصة عظيمة للنشاط التجارى بمكة المكرمة، لما يتوفر فيه من أعداد كبيرة من المسلمين من شتى بقاع الأرض وما يستلزم ذلك من نشاط للبيع والشراء، خصوصًا وأن الله – تبارك وتعالى – أجاز التعامل التجارى فى موسم الحج فقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ





ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ البقرة: ١٩٨.

وفى العصر الإسلامى لم تقتصر الحياة الاقتصادية بمكة المكرمة على المكيين فقط، بل شارك فيها العديد من التجار من خارج مكة بعد أن أصبحت محط رحال المسلمين من شتى بقاع الأرض إليها والمجاورة بها، حتى إن بعض الباحثين فى تاريخ مكة فى القرن (التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى) يرى أن التجارة بمكة فى هذه الفترة كانت فى يد المجاورين بها، بينما لم يكن للمكيين إلا حوانيت قليلة[(١)].

كانت مدينة جدة ثغر مكة، وتخضع لإشراف أمير مكة، وكان موسم الحج يمثل رواجاً تجارياً بهذه المدينة وتأتى إليها السفن التجارية من ميناء عدن وموانئ المحيط الهندى، ومصر، وكان أمير مكة يجبى المكوس بها حتى أرسل السطان المملوكى ناظرًا يتولى جمع المكوس بها.

ورحل كثير من المصريين إلى مكة فى فترة العصر المملوكى الجركسى(٧٨٤ . ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ . ١٥١٧ م) لما لهذه المدينة الجليلة من منزلة فى نفوس المسلمين جميعًا، ولأداء فريضة الحج وكذلك العمرة، ولقد استقر بها كثير من المصريين حتى نُسبوا إليها وعُرفوا بالمكيين، وكانت لهم إسهامات متنوعة فى كافة مناحى الحياة بها، ويأتى فى مقدمتها الجانب الاقتصادى من تجارة سواء فى حوانيت بها أو السفر إلى خارجها، وكذلك الكثير من الحرف والصناعات.

---

(١) طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة فى القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٦م، ص ٢٤٤



لذلك اخترت هذا الموضوع؛ ليكون بحثاً علمياً تحت عنوان:

دور المصريين فى الحياة الاقتصادية بمكة المكرمة عصر المماليك الجراكسة

(٧٨٤ ـ ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ ـ ١٥١٧ م)

وقد دفعنى إلى دراسة هذا الموضوع عدة عوامل منها:

- ما تحتله مكة المكرمة من مكانة عظيمة فى نفوس المسلمين جميعاً الأمر الذى دفعنى إلى الدراسة فى تاريخ هذه المدينة.
- أثناء إعدادى لبحثى المعنون ب " وظائف المصريين بمكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى"، الذى يتناول وظائف المصريين الدينية والإدارية بمكة لاحظت وجود دور للمصريين بمكة فى الجانب الاقتصادى فى هذه الفترة، ما حدا بى إلى محاولة سبر غور هذا الموضوع، إلى غير ذلك من الأسباب.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة بينت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطه البحث، و قسمته إلى مبحثين ، المبحث الأول: يتناول التجارة فى مطلبين يتناول الأول: الحوانيت داخل مكة كحوانيت البزازين، والعطارين، بينما يتناول المطلب الثانى التجارة الموسمية التى تعتمد على الرحلة، أما المبحث الثانى فيتناول: الحرف والصناعات فى مطلبين ، يتناول المطلب الأول: النساخة والوراقة وبدأت بها؛ لشرفها لارتباطها بالمصحف الشريف، وكتب العلم، ثم لكونها أهم الحرف التى عمل بها المصريون بمكة، ويتناول المطلب الثانى: الحرف الأخرى.

وقد اشترطت فى المصرى أن يكون مولوداً بمصر، ورتبت التراجم الواردة فى كل مبحث حسب تاريخ الوفاة ثم أبجدياً.

كما قمت بالترجمة للأعلام والمصطلحات والأماكن الواردة فى البحث.

وفى الخاتمة بينت أهم نتائج البحث.

وبعد: فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله؛ لذلك فإني أجد لزاماً عليَّ تقديم الشكر لمن ساعد على إخراج هذا العمل على هذا الوجه – الذي أتمنى أن أكون وفقت فيه – من باب إعطاء كل ذي حق حقه.

وختاماً: فها هو جهدي وهو جهد المُقِلِّ، فإن كنت وفقت فبها ونعمت، وإن كانت الأخرى فحسبي أني اجتهدت ولم أدخر وقتًا أو جهدًا في سبيل إعطاء هذا العمل حقه – والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التجارة

مكة المكرمة من أهم المراكز التجارية بالحجاز[١] حيث إنها قاعدته، ويرجع ذلك إلى وجود الحرم بها يجتمع بها المسلمون من كل البلاد؛ لقضاء مناسك الحج الذى هو أحد أركان الإسلام، كما ذكر ذلك النبى (ﷺ) فقال " بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلاَ الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان [٢]، وكذلك العمرة التى هى من أجل القُرَب إلى الله . تبارك وتعالى . فقد قال النبى (ﷺ) العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة[٣]؛ لذلك تمتعت مكه المكرمة برواج اقتصادى خصوصاً فى موسم الحج بالأعداد الهائلة التى تتواجد بها فى أثنائه وإيثار الكثير منهم البقاء بمكه بعد موسم الحج والمجاورة بها، فقد ذكر ابن جبير أنه لو لم يكن بمكة تجارة إلاً فى موسم الحج الذى يستمر ثمانية

---

[١] الحجاز سمي حجازاً؛ لأنه حجز بين الغور والشام والباديه، أو لأنه حجز بين تهامة ونجد، وهو: قطعة من بلاد العرب بين البحر الأحمر والخليج العربي والفرات وبعض بادية الشام وأهم مدنه مكة والمدينة، ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى ٦٢٦هـ / ١٢٦٣م). معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م، جـ٢، ص٢١٨ – ٢٢٠، القلقشندي: أحمد بن على ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م، صبح الاعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأمرية، القاهرة، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، جـ٤، ص٢٤٤ – ٢٩٢.

[٢] مسلم: (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى ت ٢٦١ هـ / ٨٦٤ م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى بيروت، د . ت، باب بنى الإسلام على خمس، ج ، ١، ص ٤٥.

[٣] البخارى: (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاى ، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ ، باب وجوب العمرة وفضلها، حديث رقم ١٧٧٣، ج ٣، ص ٢.

أيام لكفاها، حيث إن ما يباع فيها فى يوم واحد فى الموسم من مختلف أنواع المنتجات لو فرق على مختلف البلاد لأقام بها الأسواق النافقة، هذا بخلاف مايرد إليها من منتجات طوال العام فما من سلعة من السلع إلا وهى موجودة فى مكة مدة الموسم.[١]

بالإضافة لما تتمتع به مكة المكرمة من مكانة دينية كبيرة كان لها أكبر الأثر فى النشاط التجارى بها فإنها كذلك تتوسط الطريق بين الشام واليمن، وقريبة من ميناء جدة[٢]على البحر الأحمر الذى كان يخضع لسيطرة أمير مكة ، ثم أصبح يتبع السلطة المملوكية فى مصر مباشرة فى العصر المملوكى الجركسى، كل ذلك كان سببًا فى جعلها مسلكا للتجار، وأكسبها أهمية تجارية منذ أقدم العصور[٣] فمنذ الربع الثانى من القرن (الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى) تحول مركز التجارة فى البحر الأحمر من ميناء عدن[٤] إلى ميناء جدة ويرجع ذلك إلى عدة أسباب من أهمها: سوء معاملة سلاطين بنى رسول[٥]

---

[١] رحلة ابن جبير، دار صادر ، بيروت، د. ت ، ص ١٠٣، ١٠٤.

[٢] بضم الجيم وتشديد الدال، مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر وهى ميناء مكة المكرمة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٤ تبعد عن مكة المكرمة ٧٩ كم. www.alriyadh.com.

[٣] خالد محسن حسان: الحياة العلمية فى الحجاز خلال العصر المملوكى ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م، رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، مكة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٣١.

[٤] مدينة مشهورة على ساحل البحر، وهى مرفأ مراكب الهند. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٩.

[٥] ينسبون إلى رسول وهو محمد بن هارون بن أبى الفتح، اشتهر باسم رسول لصلتة بالخليفة العباسى الذى عمل لديه رسولا ، ثم دخل مصر فى خدمة الأيوبيين وذهب معهم إلى اليمن. الخزرجى: على بن الحسين بن أبى بكر الزبيدى ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م، العقود ==

في اليمن للتجار، وفرض الضرائب، والتعسف في معاملتهم بميناء عدن، وفي مقابل هذه المعاملة السيئة من قِبَل دولة بني رسول اهتم السلطان المملوكي بميناء جدة، وأمن الحركة التجارية في البحر الأحمر، ووثق العلاقات التجارية مع الشرق والغرب،وقد أدى ذلك أدى ذلك إلى إزدهار التجارة بمكة[١].

واعتمدت مكة المكرمة على الاستيراد من الخارج؛ لقلة الأراضي الزراعية والمياة بها الأمر الذي حدا بسكانها منذ القدم إلى ممارسة مهنة التجارة كما امتنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ بذلك عليهم بأن يُّجبي إلى هذه المدينه المباركه ثمرات كل شيئ فقال تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧ ﴾ القصص: ٥٧، وأسهم في التجارة بمكة تجار من أهلها، ومن مختلف أنحاء العالم الإسلامي؛ لاستقرار كثير من التجار بهذه المدينة لما تمثله من مكانة روحية كبيرة لدى جميع المسلمين، ومن هؤلاء التجار المصريون _ وكانت الرحلة من مصر إلى موانئ الحجاز تتراوح ما بين ٢٥ إلى٦٠ يوماً حسب حالة الرياح[٢] – فقد رحل المصريون إلى مكة منذ ظهور الإسلام لأداء مناسك الحج والعمرة، ثم استوطنها كثير منهم بعد ذلك حتى

==

اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ج ١، ص ٣٦ ـ ٤١.

(١) سعاد إبراهيم محمد: النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٦٥، ٦٦.

(٢) صفاء حافظ عبد الفتاح: الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سسلة تاريخ المصريين، ٢٨٢،ص ١٥٦.

نسب بعضهم إليها، أو عرف بنزيل مكة، وكثر ذلك خلال عصر المماليك (٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ . ١٥١٧م) عمومًا، والعصر المملوكى الجركسى(٧٨٤ . ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ . ١٥١٧ م) خصوصاً؛ لما كان من تبعية الحجاز السياسية لمصر فى هذه الفترة، فقد حرص سلاطين المماليك على خضوع الحرمين الشريفين لسلطانهم لأسباب دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وظهر فى هذه الفترة نظام المشاركة فى الحكم، وأصبح أميرا مكة نائبين للسلطنة المملوكية يحكمانها بموجب التقليد الممنوح لهما من قبل السلطان المملوكى[(١)] وكان كثير من التجار المصريين يقيمون بجدة، ويتنقلون بينها، وبين مكة للتجارة، وكذلك لفضل المجاورة بمكة[(٢)]، حتى إن معظمهم عند وفاته حمل إلى مكة ودفن بها.

وكان التجار المصريون غالبًا ما يذهبون إلى مكة مع ركب الحج المصرى [(٣)] لما يوفره لهم ذلك من الأمن فى رحلتهم من مصر إلى الحجاز، كما أن هذه القافلة كانت توفر لهم الرواج التجارى أثناء الرحلة، وفى المحطات التى ينزلون

---

(١) أحمد هاشم أحمد بدرشينى: أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ . ١٥١٧م) دراسة تاريخية . حضارية . وثائقية . من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٢١ . ٢٥

(٢) الطبرى: (على بن عبد القادر ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)، الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص٦٥.

(٣) هى قافلة الحج المصرية ، تضم الحجاج المصريين، وغيرهم من أهل المغرب، والسودان الذين يذهبون مع ركب الحج المصرى؛ حيث اهتم حكام مصر على مر العصور الإسلامية بهذه القافلة، وكان بها العديد من الموظفين؛ أشهرهم أمير الحج حتى يتيسر الوصول إلى الأماكن المقدسة، والعودة بأمان.

بها[١]، بحيث يكثر البيع والشراء، كما كان يجد الفقراء مايكفيهم عن طريق الصدقات التى يقوم بها الأثرياء فى القافلة تقرباً إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ ويعود بعضهم مع القافلة إلى مصر بما اشتروا أثناء الموسم[٢]

وأنقسم التجار المصريون بمكة، بين أصحاب الحوانيت بها، والسفر فى التجارة إلى مكة وخارجها بالتجارة الموسمية، كما مارس بعضهم النوعين معا.

[١] تعددت محطات ركب الحج المصرى سواء داخل مصر أم خارجها ومنها: بركة الحاج، عجرود، العادلية، أيلة، الألزم، ينبع، وادى فاطمة. محمد على فهيم بيومى مخصصات الحرميين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى فى الفترة من ٩٢٣ ـ ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ ـ ١٨٠٥ م، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٠٨ ـ ٢١٨. مصطفى محمد عبد النبى: مخصصات الحرميين الشريفين فى مصر فى العصر الأيوبى، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٨٦ ـ ١١٢.

[٢] سعاد إبراهيم محمد: النشاط التجارى فى مكة، ص ٣٢، ٣٥.



المطلب الأول: الحوانيت بمكة.

تنوعت الحوانيت التجارية بمكة؛ لازدهار التجارة بها فى موسم الحج وطوال العام، ويلاحظ فى ضوء المصادر أن أغلب أصحاب هذه الحوانيت كانوا من غير المكيين الذين استوطنوا مكة أو أقاموا بها فترة طويلة[1]، وكان لبعض المصريين المجاورين بمكة حوانيت تجارية، وتنوعت حوانيت المصريين بين حوانيت البزازين، والعطارين، وبرع كثير منهم فى تجارته، واشتهر بجودة بضائعه الأمر الذى ساعدهم على تكوين ثروات كبيرة، مكنتهم من شراء العقارت بمكة وغيرها، وتركوا ثروة كبيرة لورثتهم.

حوانيت البزازين

البز فى اللغة هو الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها ولذلك يطلق على بائعه بزاز، وعلى هذه الحرفة البزازة[2]، وجرت العادة فى الحضارة الإسلامية أن يتجمع أصحاب كل حرفة فى سوق خاص بهم[3]، وكان لهذا النظام الكثير من المميزات منها: أن التاجر لم يستطع أن يشذ عن جيرانه، أو أن يرفع أسعار السلعة التى يتجر فيها؛ لأن منافسيه على مقربة منه، كما أن المشتري إن لم يعجبه نوع السلعة أو ثمنها فإنه يستطيع أن يتنقل فى سهولة ويسر من متجر إلى آخر دون أن يتحمل أدنى مشقة، ومع هذه المميزات لم يخل هذا النظام من

---

(1) طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة، ص ٢٤٤

(2) الفيروزآبادى: (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م) ، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٥٠٣.

(3) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٢٨، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨٨م، ص ٢٢٩، ٢٣٣.



بعض العيوب منها: أن الفرد إذا أراد شراء عدة أصناف فعليه أن يجوب المدينة لشراء ما يحتاج إليه لبعد المسافة بين الأسواق المتخصصة[١]

ويقع سوق البزازين بمكة بالقرب من باب بنى شيبة[٢]، وليس بها سوق منتظمة سوى هذا السوق وسوق العطارين، وسوق بين الصفا والمروة، وظل هذا السوق عامرا إلى أن تم هدمه فى مشورع توسعة الحرم عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م[٣] واختص هذا السوق ببيع النسيج، والقماش[٤]،كذلك كانت هناك حوانيت للتجارة فى البز بدار الإمارة بمكة، وهى قيسارية[٥] أنشأها أمير مكة حسن بن عجلان[٦](ت٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) عام (٨١٥هـ / ١٤١٣م) بعد أن

---

[١] سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٦م، ، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

[٢] هو أول باب بالجانب الشرقى مما يلى الجانب الشامى، يقع بين رباط الشامى ورباط السدرة، وعليه منارة، ويستحب للمحرم الدخول منه. الفاسى: تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى المكى (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ٣٧٩.

[٣] ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن الطنجى ت ٩٧٩هـ / ١٣٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربى، القاهرة، د . ت، ج١، ص ١٠٧. ك: سنوك هور خرونية: صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: على عودة الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، ١٤١٩هـ، ج١، ص ٩٧، ٩٨، هامش.٢

[٤] سعاد إبراهيم محمد: النشاط التجارى فى مكة المكرمة، ص ٢٧١.

[٥] الخان الكبير الذى يقيم به التجار والمسافرون، وقد يشتمل على سوق مسقوفة، يعرف بالمسرة فى بلاد اليمن. مصطفى عبد الكريم الخطيب.معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ١٤١٦ هـ / ١٩٩١م، ص ٣٥٧.

[٦] ابن رميثة بن أبى نمى أمير مكة ولد بها سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) ونشأ بها، وكان نائب السلطان بالحجاز، له العديد من المنشأت بمكة منها رباط بالقرب من الحرم، ==



استأجرها هى والبيمارستان[١] مدة مائة عام وعمرهما، وتقع هذه القيسارية أيضاً بالقرب من باب بنى شيبة[٢]، ويلاحظ فى ضوء المصادر أن حوانيت المصريين الذين عملوا بهذا المجال كانت تقع بدار الإمارة، بينما لم تذكر المصادر وجود حوانيت لهم بالسوق القريب من باب بنى شيبة، وكعادة هذا العصر أن تتوارث الحرف، والوظائف، العائلات فقد اشتهرت أسرة الطهطاوى بتجارة البز بدار الإمارة، كما أن بعض الذين مارسوا هذه الحرفة مارسوا التجارة الموسمية بالرحلة خارج مكة لجلب المنتجات الجديدة التى تساعدهم فى رواج تجارتهم، وتوفر لهم الكثير من الأرباح، وقد أدى ذلك إلى ثراء الكثير منهم وتركهم الكثير من الأموال لورثتهم، وممن كان له حانوت للتجارة فى البز بمكة:

على بن محمد السكندرى الشهير بلاطونة نزيل مكة (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢٠م) ولد بمصر وجاور بمكة مدة، كان يعمل بزازًا بدار الإمارة بمكة، ويتضح من كتب التراجم المعاصرة أنه كان تاجرًا بارعًا فى تجارته جنى منها أرباحًا كبيرة حتى إنه عند وفاته ترك ثروة كبيرة لورثته من عمله بتجارة البز[٣].

==

السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د . ت، ج ٣، ص ١٠٣، ١٠٤.

[١] لفظ فارسى من لفظين: بيمار بمعنى مريض، وستان بمعنى أرض، وعلى ذلك فهو مبنى لعلاج المرضى وإقامتهم، (مستشفى) محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م، ص ٤١.

[٢] الفاسى: العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م ، ج ٤، ص ١١٥.

[٣] نور الدين على بن ناصر الدين محمد السكندرى، توفى بمكة وكان ابنه بمصر فجاء إلى الحجاز لأجل تركته. ابن فهد: الدر الكمين، ج ٢، ص ١٣٩٢.



أحمد بن محمد بن أحمد الزروى الطهطاوى[١] (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) نشأ بمصر ثم استوطن مكة من عام (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) كان له حانوت بدار الإمارة بمكة يتاجر فيه فى البز، وقد ذكرت المصادر أنه بالإضافة إلى عمله فى حانوت داخل مكة سافر لجلب المنتجات من اليمن حتى يحصل على المنتجات الجيدة التى تؤدى إلى رواج تجارته بالإضافه إلى حصوله على أرباح مضاعفة، وكذلك التجارة فيها بمصر، وبالإضافة إلى عمله بالتجارة جد فى طلب العلم بمكة وظل مقيما بها حتى وفاته [٢]

محمد بن يعقوب الطهطاوى نزيل مكة[٣] (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) ولد بمصر ثم استقر بمكة وكان يعمل بها بزازاً بدار الإمارة، ذكرت المصادر أنه سافر إلى اليمن أكثر من مره لجلب المنتجات التى يحتاج إليها حانوته مما جعله يجنى الارباح الكبيرة ومما يدل على ذلك أنه بنى العديد من الدور بمكة [٤]

---

[١] ولد بزروة من صعيد مصر، ونشأ بها، ثم استوطن مكة وطلب بها العلم، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. ابن فهد : الدر الكمين، ج ١، ص ٥٠٥، ٥٠٧.

[٢] السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٧٧، ٧٨.

[٣] ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ٤١٥.

[٤] اشترى العديد من الدور بمكة، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٧.

حوانيت العطارين:

يطلق على بائع العطر وما يلحق به عَطَّار بفتح العين وتشديد الطاء، وتعرف هذه الحرفة بالعطارة بكسر العين[١]، ويقع سوق العطارين بالقرب من باب بنى شيبة[٢]، واختص ببيع أنواع العطارة والبهار والبخور على اختلاف أنواعها، وكان هذا السوق من أكبر الأسواق وأكثرها رواجاً فى تلك الفترة، لكثرة الطلب على هذه المنتجات[٣]، فقد كان العطار يلعب دورًا مهمًا فى حياة الناس، إذ يقوم بدور الطبيب والصيدلى وبائع العطور، ويعتمد على مواد محلية بالإضافة إلى مواد مستوردة من الخارج، فقد ذكر ابن جبير فى رحلته أنه يشتهر فى أسواقها أنواع الطيب كالمسك، والكافور، والعنبر، والعود بالإضافة إلى العقاقير الهندية[٤]، ويحتاج من يشتغل بهذه الحرفة إلى فترة طويلة من الممارسة تمكنه من إتقانها ولذلك كانت تتوارثها بعض العائلات[٥] واشتهرت أسرة من المصريين المجاورين بمكة بهذه الحرفة وهى أسرة الدمنهوري، وممن كان له حانوت بسوق العطارين:

أحمد بن محمد بن عماد الدمنهورى ثم المكى العطار ت (٨١٦هـ / ١٤١٣م) رحل إلى مكة بعد سنة (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) واشتغل بتجارة العطارة فى حانوت

---

(١) الزبيدى: (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط ١، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٩م، ج ١٣، ص ٧٩.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٠٧.

(٣) سعاد إبراهيم محمد: النشاط التجارى فى مكة المكرمة، ص ٢٧١.

(٤) رحلة ابن جبير، ص ١٠٤.

(٥) عبد الرحمن مديرس المديرس: المدينة المنورة فى العصر المملوكى (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٩٩ ، ١٠٠

بها، وكان بارعًا فى تجارته، حقق فيها أرباحا كبيرة يدلل على ذلك ما ذكرته المصادر من أنه اشترى الأملاك الكثيرة بمكة بمكة، ثم ضعف حاله فى آخر عمره ولم تذكر المصادر السبب فى ذلك[١].

محمد بن أحمد بن عماد الدمنهورى العطار (ت ٨٣٥هـ / ١٤٣١م) عمل بمكة عطارا كأبيه بسوق العطارين[٢]

---

(١) كان يتكسب بالنسخ، مشهوراً بالصلاح، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. الفاسى: العقد الثمين، ج٣، ص ١٥٨. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) تزوج خديجة بنت على بن عبد العزيز الدقوقى وأنجب منها أولادًا، توفى غريقاً بالمويلحة منزلة من منازل الحاج على الطريق المصرى ودفن هناك. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٥٢. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٧٩، ٨٠.

المطلب الثانى: التجارة الموسمية

وبالإضافة إلى التجارة داخل مكة فى الحوانيت فقد سافر كثير من المصريين خارجها فى التجارة، فقد كانت مكة المكرمة مراكزا مهماً من مراكز تجارة الكارم[1] الواردة بطريق البحر البر من عدن، وجدة، والشام فقد كان يصل إليها فى موسم وصول سفن الهند إلى عدن حوالى ٨٠٠٠٠ جمل، ومنفذها إلى البحر ميناء جدة، وكان يصل إلى مكة بالإضافة إلى سلع الهند وشرق افريقيا، سلع أروبا من مصر ودمشق[2] وكان التجار المصريون متقنين لعملهم مشهورين بين التجار؛ بحيث أصبح لبعضهم مراكبهم الخاصة التى يسافرون بها، وكانت اليمن أهم الوجهات التى قصدها المصريون، كما سافر بعضهم إلى الهند لتحقيق أرباح أكثر للحصول على منتجات الهند مباشرة، وشارك فى هذا المجال بالإضافة إلى التجار بعض أرباب الوظائف بمكة الذين دخلوا ميدان التجارة، واشتهرت بعض البيوت بالتجارة فى مكة وكانت وفاتهم بها، ويتضح من المصادر المختلفة أن عدداً منهم بلغ درجة كبيرة فى الثراء الأمر الذى مكنهم من إنشاء العديد من المنشآت داخل مكة لأنفسهم كالدور وبعض المنشآت التجارية، وكذلك منشأت عامة لخدمة الحجاج تقرباً إلى الله – تبارك وتعالى – وكان يمارس هؤلاء التجار مهامهم التجارية فى الأسواق الموسمية التى تقام بمكة فى مواسم ورود

---

(١) تجار يقومون بنقل السلع التجارية القادمة من الشرق الأقصى الصين والهند – البهار مثل الفلفل والقرنفل ونحوهما – عبر اليمن ومصر فى الفترة ما بين القرنين (السادس والتاسع الهجرى / التانى عشر والخامس عشر الميلادى)، وفد اختلفت أراء الباحثين حول نشأة هذا الإسم. محمد عبد الغنى الأشقر: تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصرين، العدد ١٣٧، ١٩٩٩م، ص ٢١ - ٣٣. مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات، ص ٣٦٠.

(٢) محمد عبد الغنى الأشقر: تجار التوابل فى مصر، ص٣١٢، ٣١٣.

المنتجات وخصوصاً التوابل التى كانت من أكثر أنواع التجارة رواجاً فى هذه الفترة، وتعرف بتجارة الكارم، ومع ممارسة معظم المصريين المجاورين بمكة التجارة لأنفسهم فقد تولى بعضهم نظر المتجر السلطانى، والمتجر . بفتح الميم وسكون التاء . هو عبارة عما يبتاع لحساب ديوان المال من بضائع التجار الواردين[١].

من مساوئ النظام الإقتصادى فى العصر المملوكى الجركسى نزول الدولة إلى المجال التجارى، لتعويض ما حل بهم من خسائر نتيجة الأحداث المتلاحقة التى أدت إلى نقص موارد الدولة، وكذلك الحصول على المال الوفير من أيسر الطرق[٢]، حتى إنه فى نهاية هذا العصر احتكر السلطان بعض أنواع التجارة المهمة فى هذه الفترة مثل التوابل، والبخور الأمر الذى أدى إلى ارتفاع أسعارها بشدة [٣]، وقد تولى بعض المصريين نظر المتجر السلطانى، وكان يتطلب ذلك السفر إلى مراكز التجارة المهمة فى هذه الفترة ويأتى فى مقدمتها مكة المكرمة منهم:

---

[١] ابن مماتى: الأسعد بن مماتى الوزير الأيوبى ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م، قوانين الدواوين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسة الزخائر، عدد ٢٠٩، ص ٣٢٧. محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ص ٥٠٧. والمتجر السلطانى هو القيام بهذا العمل لحساب السلطان.

[٢] أخذت الدولة الإسلامية عن الدولة البيزنطية نظام الاحتكار لبعض المواد الخام ذات الأهمية الاقتصادية، هذا بالإضافة إلى بعض الصناعات كصناعة الغزل. صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ١٦٩، ٢٠٠٠م، ص ٣٧٥.

[٣] سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكى، ص ٣٠٧



إبراهيم بن عمر بن على البرهان المصرى المحلى (ت٨٠٦هـ / ١٤٠٣) ولد بمصر اشتهر بالتجارة وبرع فيها الأمر الذى حدا بالسلطان أن يفوض إليه أمر المتجر السلطانى، حتى إنه عند وفاته نال السلطان من تركته مائة ألف دينار وكذلك نال أمير مكة الكثير[١] وعندما توفى طُلب من ولده شهاب الدين أحمد (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) أن يكون أمر المتجر السلطانى إليه فسبقته المنية وتوفى بمكة [٢]

كما سافر كثير من المصريين إلى مكة المكرمة وجاور بها واشتغل بها بالتجارة منهم:

محمد بن على بن عبد الكريم المصرى شيخ الفراشين[٣] (ت٨٢٥هـ / ١٤٢١م) ولد بمصر ثم عمل فراشا بالبيت الحرام فصار يتردد إلى مكة، ثم أقام بمكة وتولى مشيخة الفراشين بها وأصبح يتردد منها للقاهرة، واشتغل بالتجارة وسافر فيها إلى اليمن، ووكان بارعا فى تجارته؛ حيث تذكر المصادر أنه جنى

---

(١) المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)، درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م، ج ١، ص ١٠٩ ـ ١١١. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١، ص ١١٢، ١١٣.

(٢) الفاسى: العقد الثمين ، ٣، ص ٨، ٩. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) مهمته المحافظة على نظافة الحرم وكنس الأوساخ منه، وكان يشارك فى غسل الكعبة المشرفة. للمذيد عن هذه الوظيفة يراجع محمود السيد محمود: وظائف المصريين فى مكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى. بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة بنى سويف، ٢٠١٥م، م ،ج ، ص ٥٩٢.



من عمله بالتجارة المال الوفير واشترى بمكة داراً ثم وقفها[١] على نفسه وأولاده[٢].

محمد بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى التتائى المصرى[٣] (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) يعرف بالخواجا[٤] شمس الدين، اشتغل بالتجارة بمصر ودخل بسببها مكة، واستأجر هو وأخوه البهاء أحمد دارًا بمكة مقابل منارة باب على وهو أحد الأبواب الشرقية للمسجد الحرام ويعرف بباب البطحاء وكان يعرف قديما بباب بنى هاشم؛ ليكون قريباً من الأسواق التجارية بمكة حتى يسهل عليه مباشرة أمور تجارته

أحمد بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى التتائى المصرى (ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م) ولد بمصر، اشتغل بالتجارة وسافر إلى مكة وكانت وفاته بها[٥]

أحمد بن على بن محمد الخواجا شهاب الدين المصرى[٦](ت ٨٦٤هـ /١٤٥٩م) ولد بمصر، ثم سكن مكة، وعمل بالتجارة بها وصار واسع الثراء؛ بحيث ذكرت

---

[١] قام كثير من التجار ورجال الدولة بوقف بعض العقارات على نفسه وأولاده من بعدة لحماية هذه الأموال من المصادرة التى كانت شائعة فى هذه الفترة. محمد أبو زهرة: محاضرات فى الوقف، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ط ١، ١٩٥٩م، ص ٢٥.

[٢] يعرف باليمنى والكتبى، كان أحد صوفية الخانقاة البيبرسية، وطلب بعا العلم، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٨ ص ١٩١

[٣] ولد بمصر وطلب بها العلم، ورحل إلى مكة وتزوج بها صفية بنت الخواجا بير محمد، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

[٤] من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسى معناه السيد؛ والخواجكى بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة. القلقشندى:صبح الأعشى ،ج ٦، ص ١٣.

[٥] بهاء الدين، يعرف بالأنصارى، ولد بتتا ثم قدم القاهرة، وطلب العلم، توفى بمكة ودفن بالمعلاة بجوار أخيه. ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ٤٨٧.

[٦] الخواجا شهاب الدين، يعرف بالعاقل، طلب العلم بمكة فسمع بها على علمائها، دفن بمكة بالمعلاة. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٤٩٤. السخاوى: ج ٢، ص ٤٣.



المصادر أنه اشترى الدور بمكة، وأنشأ بعضها، كما ساعده ثراؤه على بناء سبيل[١] بمنى سنة (٨٤٩هـ / ١٤٤٤م)، وكان يتنقل بتجارته بين مكة وجدة وتوفى بجدة فحمل إلى مكة فدفن بها

محمد بن أحمد بن محمد الخوجا الآبوقيرى السكندرى (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) اشتغل بالتجارة بمكة وكان يسافر فيها إلى الهند حيث كان له مركب يسافر بها عبيده إلى الهند[٢] وكان واسع الثراء بسبب تجارته، وكان له دار بمكة[٣].

عيسى بن موسى الشرف الفيومى المصرى التاجر (ت٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) شرف الدين يعرف بالعلاف، سافر فى التجارة وكان له مركب، وتردد إلى كثير من الأماكن منها الهند، وكان واسع الثراء من تجارته بحيث كانت له دور وأملاك بمكة وكذلك بجدة، يدلنا على مبلغ ثرائه ما ذكرته كتب التراجم من انه ترك لورثته بعد وفاته أموالاً كثيرة [٤]

---

[١] منشأة مائية اقيمت لتذويد عابرى السبيل بالمياة، انتشرت عند المسلمين فى معظم مناطق الشرق العربى ولاسيما فى المناطق قليلة الماء، وقد تنوعت أساليب عمارة الأسبلة فى الحضارة الإسلامية. محمود حامد الحسينى: الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى ١٥١٧ / ١٧٩٨م ، مكتبة مدبولى، القاهرة، د. ت، ص ٩.

[٢] ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ٦٩، ٧٠.

[٣] الخواجا شمس الدين، اشترى دار بالسويقة، مات بمكة ودفن بالمعلاة. السخاوى ج ٧، ص ١٠١.

[٤] توفى بساحل جدة ودفن بها. ابن فهد : الدر المكين، ج٢، ص ، ١١٦٤، ١١٦٥. السخاوى: الضوء اللامع ،ج ٦، ١٥٨.





عيسى بن يوسف بن محمد القرشى البكرى البهنسى (ت٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م) يعرف بالخواجا عماد الدين، تردد لمكة واشتغل بالتجارة، وكان واسع الثراء من تجارته؛ بحيث ذكرت المصادر أنه عمر دارين بمكة[١]

عبد الغنى بن محمد بن محمد بن عبد الله الزين القليوبى القاهرى التاجر ت (٨٦٩ هـ / ١٤٦٤م) دخل مكة أكثر من مره ثم استقر بها من عام (٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م) وكات يتاجر بها وأثرى جدا من تجارته، بحيث بنى الدور بمكة وأنشأ سبيلًا بمنى، وترك عند وفاته تركة كبيرة[٢].

محمد بن على بن محمد الفخر المصرى التاجر (ت قريب من سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٣م)، ولد بمصر واشتغل بالتجارة بها حتى أثرى جدا، وأنشأ دارا كبيرة بمصر، ثم سافر للتجارة أكتر من مرة إلى مكة وغيرها، ثم إستقر بمكة، وكان يفتخر بكونه طلب العلم حتى أنه كان يترفع عن مخالطة التجار[٣]

ابن الوجية السكندرى نزيل مكة (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٧م)، الخواجا فخر الدين، يعرف بابن الوجية، سكن مكة وكان يشتغل بها فى التجارة، وأثرى من تجارته؛ بحيث اشترى دورا وترك عند وفاته تركة كبيرة[٤]

إبراهيم بن حسن المناوى يعرف بابن عليبة (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٦٨ م) الخواجا برهان الدين الشهير بابن عليبة – بضم العين تصغير علبة – اشتغل

---

[١] توفى بمكة ودفن بالمعلاة.ابن فهد: الدر المكين ، ج ٢، ص ١١٦٥.

[٢] ولد بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن، ثم طوف بالبلاد فى التجارة، ودخل بلاد العجم وأقام بها مدة، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. السخاوى: ج ٤، ص ٢٥٧.

[٣] السخاوى: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢١٧.

[٤] توفى بمكة، ودفن بالمعلاة. ابن فهد: الدر المكين، ج ٢، ص ١٣٦٦.





بالتجارة وأقام بمكة، وتوفى بها[1] ، كان بارعا فى التجارة وجنى منها أرباحاً كبيرة حتى أنه أختص به بعض التجار للاستفادة من براعته فى التجارة كعبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أحمد العز القاهرى المكى يعرف بابن المراحلى[2](ت ٨٨٩هـ/ ١٤٨٤) نشأ بالقاهرة واشتغل بالتجارة، ورحل إلى مكة واختص بابنا عليبه التجار وغيرهم وكان اعتمادهم عليه حتى جمع ثرة كبيرة من التجارة وتوفى بمكة ودفن بها.

موسى بن محمد بن على بن سليمان التتائى الأنصارى (ت ٨٨١هـ / ١٤٧٤م) ولد بمصر ونشأ فطلب العلم، ثم اشتغل بالتجارة ودخل بها إلى مكة وغيرها[3]

أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الحسينى ولد بمصر، جاور بمكة مده وتكرر دخوله إياها أكثر من مره للتجارة [4].

قاسم بن أحمد بن أبى بكر المصرى نزيل مكة يعرف ببير التاجر اشتغل بالتجارة وسكن مكة وطلب بها العلم، وكان بارعا فى تجارته جنى منها أرباحًا كبيرة الامر الذى مكنه من تعمير أكثر من بيت بمكة[5]

---

[1] ولد بمنية سلسيل، ثم رحل إلى القاهرة، كان خيرا كثير الإعتقاد فى الصالحين، لذلك كان عليه كثير من سمات العلماء ليس كسائر التجار، توفى بمكة، ودفن بالمعلاة. ابن فهد: الدر المكين، ج ١، ص ٥٩٤، ٥٩٥.

[2] السخاوى: ج ٤ ، ص ٣١٢، ٢١٤.

[3] ابن فهد: الدر الكمين، ج ٢، ص ١٢١٨، ١٢١٩. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٨٤،

[4] السخاوى: ج ٢، ص ١٥٩، ١٦٠.

[5] ابن فهد: الدر الكمين، ج ٢، ص ١١٧٣.





بالإضافة إلى التجار الذين تاجرو بأموالهم قام عدد من المصريين بالتجارة بأموال غيرهم، مستغلين ما اشتهرو به من الأمانة وعلاقتهم الطيبة بكبار رجال الدولة والتجار الأمر الذى ساعدهم فى عملهم مثل:

عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن الجمال الظاهرى ثم الأزهرى نزيل مكه(١)، كان لصلته ببيت ابن البرقى(٢) ومكانته عندهم وأمانته وسفره فى التجاره يأتمنه الناس على ودائعهم وتجارتهم وكان يقوم بشراء ما يحتاج إليه قاضى مكه من مصر، وما يرسله إلى اهلها ، واستفاد من صلته بقاضى بمكه بالعمل فى التجارة، وعندما تم الترسيم(٣) على جماعة القاضى خاف على نفسه من المصادره وذكر أن معه أموال الأيتام، ثم سافر إلى المدينه وتاجر بها أيضا.

كما ساعدت بعض المصرييبن علاقتهم بالأمراء فى العمل بالتجارة بمكة، وإن أدى ذلك إلى تعرضهم للعقاب عندما يتم عزل الأمير أو وفاته، كما حدث مع: محمد بن أحمد المصرى نزيل مكة (ت ٧٩٥هـ /١٣٩٥م) جاور بمكة مدة وكان يعمل بها بالتجارة، وكانت له مكانة عند أحمد بن عجلان(٤) (ت ٧٨٨هـ /

---

(١) ولد بالظاهرية من الشرقيه ، ثم رحل إلى القاهرة وطلب بها العلم، وتولى العديد من المناصب.

الضوء اللامع ج ٥ ص ٤٧ . ٤٨

(٢) ينسب لهذا البيت محمد بن محمد بن حسين بن على بن أيوب ، وابنه النور على، وبنوه الشمس محمد والشهاب أحمد وأبو بكر، وهى نسبة إلى مدينة برقه . السخاوى: الضوء اللامع، ج ١١، ص ١٨٦.

(٣) مصطلح يقابل فى الوقت الحالى الإقامة الجبرية.

(٤) ابن رميثة بن أبى نمى، يكنى أبى سليمان ويلقب شهاب الدين، تولى غمرة مكة شريكا لأبيه ثم مستقلا، ثم شريكا لابنه حوالى ستة وعشرين سنة، توفى بمكة عن نحو ثمان وأربعين سنة. عز الدين ابن فهد: (عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكى ت ٩٢٢هـ / ==





١٣٨٨م) أمير مكة، فقد كان مكرما للتجار قرر لهم ضرائب معدودة لم يتعداها، فلما تولى عنان بن مغامس[١] نهبت داره وخرج من مكة، ثم عاد إليها بعد ذلك، وكان يتولى صدقة الخبز للأمير جركس الخليلى[٢] (ت ٧٩١هـ / ١٣٩١م) وأمثاله على حواصله[٣]

بالإضافة إلى العمل بالتجارة بانواعها المختلفة فقد تولى بعض المصريين وظائف مرتبطة بالتجارة كنظر[٤] مدينة جدة؛ حيث حرص السلاطين المماليك إلى إبعاد نفوذ شريف مكة عن هذا الميناء المهم وجعله تحت إشرافهم مباشرة وجعل سلطتهم عليه فعليه، وليست اسمية، كما كان فى السابق[٥]، واشتهر من

==

١٥١٦م)، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٨١ ـ ١٩٥.

[١] ابن رميثة بن أبى نمى، يكنى أبا لجام ويلقب بزين الدين، تولى إمرة مكة مرتين، الأولى حوالى عام، والثانية حوالى عامان. المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

[٢] أمير أخور الكبير، كان مهابا عاقلا، وهو صاحب الخان الشهير بالقاهرة، وله مآثر بمكة وغيرها، قتل عام (٧٩١هـ) بدمشق. ـ ابن تغرى بردى: (جمال الدين يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

[٣] الفاسى: العقد الثمين، ج ١، ص ٣٣٠.

[٤] الناظر هى وظيفة يقوم متوليها بالنظر فى الأموال ويتفقد تصرفاتها، ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويدققه، فيمضى ما يمضى ويرد الباقى، وكذلك الأمور الإدارية، استحدثت فى العصر الأيوبى واستمرت بعده، يعد صاحبها من أرباب الوظائف الديوانية، والنظار وفق هذا المعنى كثيرون. . محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص ٥٨٢، مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم ، ص ٤٩.

[٥] محمد طه صلاح بكرى: الحجاز ٨٥٩ ـ ٩٣٢هـ / ١٤٥٤ ـ ١٥١٧م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م، ص ١٣٠.



تولى هذا المنصب من المصريين بالعدل، ولذلك حرص كثير من التجار على بقائه فى منصبه لعدم طمعه لما فى أيديهم كما هى عادة النظار فى هذه الفترة مثل:

عبد الكريم بن إبراهيم كريم الدين المقسمى، تولى العديد من الوظائف الإدارية بمصر، ثم تولى نظر جده، وأقام بمكة، وكان يشكره التجار لرفقه وسياسته وإكرامه للعلماء وخوفه من العاقبه حتى إن كثيرا من التجار توسل ليبقى فى منصبه فى بندر جده[١]

فى ضوء العرض السابق يتضح أن تجارة مكة فى العصر المملوكى الجركسى كانت فى الغالب بأيدى المجاورين بالحرم المكى، ولم يكن للمكيين إلا حوانيت قليلة وكان كثير من المصريين الذين هاجروا إلى مكه وأقاموا بها يعملون بمهنه التجارة قبل قدومهم اليها، واستفادوا بخبرتهم فى هذا المجال بالعمل فى التجارة أثناء مجاورتهم بها، وكان لبعضهم خبرة كبيرة بهذا المجال الأمر الذى حدا بالسلطان لاختيارهم للعمل فى المتجر السلطانى، أو طُلب منه ذلك، ولكنهم رفضوا هذا المنصب لما يتعرض له الموظفون فى الدولة للمصادرة والتعذيب[٢]، وكان لثراء كثيرين منهم، ومكانتهم لدى الدولة وأفراد المجتمع دافعا لهم على العمل بمجال التجارة، كل ذلك كان دافعا لكثير من المصريين للعمل فى التجاره داخل مكة، بل والسفر لخارجها لجلب الأشياء التى يحتاج إليها أهل مكه حتى تتضاعف أرباحهم التجارية، وما تحتاجه البلدان الأخرى من منتجات؛ بحيث

---

(١) كان والده يباشر بالشرقية فتدرب به فى هذه الوظيفة، ونولى نظر البحيرة والطور، وكان يلازم كثير من العلماء، مهتم بتحصيل العلم. السخاوى: ج ٤ ، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) للمزيد عن المصادرات فى العصر المملوكى يراجع البيومى إسماعيل الشربينى: مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٧م.



كان لبعضهم مراكبهم الخاصة، مما جعل الكثير منهم يجنى الأموال الكثيرة التى ساعدته فى إنشاء العديد من المنشأت سواء كانت سكنية أو تجارية؛ بحيث تعينهم على نمو تجارتهم بالإضافة إلى بناء منشآت دينية وخدمية تقربًا إلى الله . تبارك وتعالى . ، وقد ساعدهم على ذلك أمانتهم وإرتباطهم بالعديد من رجال الدولة، كما اشتهرت بعض العائلات بالعمل فى التجارة، وبعضها بالتجارة فى أصناف محددة، كالعطارة.

المبحث الثانى: الحرف والصناعات

تنوعت الحرف والصناعات التى عمل بها المصريون المجاورون بمكة ما بين حرف مرتبطة بالحركة العلمية لا يمارسها إلا العلماء كالنساخة والوراقة، وقد بدأت بها هذا المبحث لشرفها لارتباطها بالقرآن الكريم، والعلوم الشرعية؛ حيث إن اللغة المكتوبة هى وعاء العلوم، كما أنها كانت أهم الحرف التى عمل بها المصريون بمكة؛ نظراً لأن معظم من جاور بمكة فى هذه الفترة من المصريين كانوا من طلبة العلم أو العلماء، وحرف أخرى غير مرتبطة بالعلماء كالخياطة، والطب، والقبانى، والمدولب، والنجارة ، وقد رتبتها على حسب الحروف الأبجدية، ويلاحظ أنه كانت هناك نماذج قليلة لهذه الحرف، بحيث كان فى كل حرفة شخص واحد مارسها بمكة، كما مارس الطب طبيبان فقط، ويرجع ذلك لكون معظم المجاورين المصريين كما ذكرنا سابقاً كانوا من العلماء والتجار، لذلك اتجهوا إلى الوظائف والحرف المتعلقة بهم، كوظائف دينية وإدارية[١]، والتجارة، كما أن المعلومات الواردة حول هذه الحرف كانت قليلة جداً، بحيث كانت هناك إشارات قليلة فى كتب التراجم حول هذا الموضوع المهم.

---

[١] للمزيد حول هذه الوظائف، يراجع محمود السيد محمود: وظائف المصريين فى مكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى.



المطلب الأول: الوراقة والنساخه

من أهم الحرف التى مارسها العلماء، وهى تقوم مقام الطباعة ودور النشر فى العصر الحديث، وهى صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التى يتميز بها عن الحيوان[١] وهى مشتقة من الورق وقد أطلقت كتب الأدب على الطائفة التى تولت أمر هذه الصناعة الوراقين[٢]، وهى بمعناها الشامل تتعلق بكل الحرف التى ترتبط بالكتاب كالنسخ، وبيع أدوات الكتابه، وتجليد الكتب وبيعها، والتذهيب، وعلى ذلك فمهنة الناسخ تندرج تحت المصطلح الأعم الوراقة[٣]، وقد انتشرت هذه الحرفة مع التطور الذى لحق بصناعة الورق فى العالم الإسلامى فى القرن (الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى)، وكثرة الطلب على هذه المنتجات فى أنحاء العالم المختلفة، وكانت حوانيت الوراقين غالباً ما تكون بالقرب من المدارس والجوامع حيث مراكز التعليم[٤].

---

[١] ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلى التونسى ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ المقدمة. دار ابن خلدون، الإسكندرية، د . ت . ص ٢٩٣.

[٢] أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربى المخطوط وعلم المخطوطات ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م، ج ١ ، ص ١٤٧.

[٣] محمود السيد محمود: دور المصريين المهاجرين إلى القاهرة فى الوراقة إبان القرن التاسع الهجرى، بحث منشور بمجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظره لها العدد السادس،٢٠١٢م، ص ٢١٥٧.

[٤] الكسندر ستيبتشفيتش: تاريخ الكتاب، ترجمة محمد م . الأرناؤوط، سلسة عالم المعرفة، عدد ١٦٩، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ/ ١٩٣٩م، ق ١، ص ٢٣٥ . ٢٣٧.



مارس هذه الحرفة بجانب من احترف هذه المهنة عدد كبير من العلماء والأدباء والمفسرين واللغويين وغيرهم[١]

كان لكثير من المصريين المجاورين بمكة خبرة بمهنة الوراقة، وان لم تذكر المصادر مكان حوانيتهم، كما اشتغل العديد منهم بالنسخ سواء لنفسه أو لغيره، وقد انتشرت هذه المهنة بمكة حتى إن كثيرًا من السلاطين والأمراء بعث إلى مكة من يقوم له بنسخ الكتب المهمة، وأنفق فى سبيل ذلك الأموال الجزيلة، وقد قام العديد منهم بوقف الكتب التى جمعها سوء بالنسخ أو الشراء.

ويرتبط بمهنة النساخ تدريس الخط الذى هو الأساس لتولى هذه الحرفة، وقد حدد العلماء ضوابط لمن يقوم بهذه المهمة حتى يصبح جيد التعليم؛ بحيث يعلم التلميذ مبادئ الكتابة وما يجب أن يكون عليه كل حرف، ويعضد ذلك بالممارسة العملية للكتابه حتى يبرع فى هذا الفن[٢]، وقد بلغ كثير من المصريين درجة عالية فى هذا المجال وقام بتدريس الخط داخل مصر وخارجها منهم:

على بن عبد الرحمن نور الدين البدماصى [٣]. (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م)، الشاهد الكاتب، كان ماهرا فى صناعة الخط والوراقة[٤]، جاور بمكة وذكر الحافظ بن حجر[٥] أنه تعلم عليه الخط عام (٧٨٦هـ/ ١٣٨٣م) بمكة.

---

(١) عبد الستار الحلوجى: المخطوط العربى، مكتبة مصباح، جدة، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١١٥.

(٢) ابن خلدون :المقدمة، ص ٢٩٣.

(٣) كان يجلس للشهاده فى بعض الحوانيت داخل القاهرة، ويعلم بها المنسوب، السخاوى: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٣٨.

(٤) المقريزى: درر العقود ، ج ، ص ٥٥٣.

(٥) السخاوى: الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام بن حجر المجلس الأعلى للشئن الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٦، ١٩٨٦.

وورد فى تراجم عدد من المصريين المجاورين بمكة أنهم أشتغلوا بالوراقة والنساخة، وبرعوا فيها منهم:

عبد العزيز بن أحمد العز المحلى الشافعى ويعرف بابن سليم جاور بمكة سنتين، ذكرت المصادر أنه كان مشهوراً بالمعرفه فى الوراقه، وكان ذا فضيله يكثر من الإحسان إلى الناس بالقرض[١].

محمد بن أحمد بن محمد الشمس الجيزى نزيل مكه كانت له خبره بالكتب وقيمها يشترى ويبع، ملازما للنساخة بحيث نسخ الكثير من الكتب، بحيث أصبح فى آخر عمره من أشهر النساخ، يدل ذلك على أنه مارس معظم الحرف المرتبطة بالوراقة من النسخ والبيع والشراء[٢]

كما ورد فى تراجم عدد منهم أنهم تولوا عددًا من الوظائف المختلفة بمكة مع اشتغالهم بالوراقة والنساخة سواء بقصد البيع والشراء أو إقتناء الكتب التى يحتاجون إليها منهم:

أحمد بن محمد بن عماد الدمنهورى ثم المكى العطار ت (٨١٦هـ) رحل إلى مكة واشتغل بتجارة العطور فى حانوت ، مع نسخ الكتب ورغبه فى تحصيلها، مما يدل على أنه كان يمارس مهنة النساخة، ومع ذلك كان مولعا باقتناء الكتب سواء عن طريق النسخ أو الشراء[٣].

---

[١] تولى قضاء المحلة سنين، نيابة عن القاضى بدر الدين السبكى، ثم جاور بمكة، كان عالما بالوثائق، وتوفى بمكة عن نحو ستين عاما ودفن بالمعلاة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٤، ص ٤٤٤.

[٢] طلب العلم، ثم رحل إلى مكة، وترافع مع شيخ رباط السلطان بمكة، وامتحن فى أخر عمره بسس ولده بحيث باع فى أثناء ذلك ما يملكه. السخاوى: الضوء اللامع،ج ٧، ص ١٠٢

[٣] السخاوى: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٥٩.



حسن بن على بن أبى بكر السبكى القاهرى (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) جاور بمكة سنين أولا فى صحبة الزين بن النقاش[١] (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م) ثم بعد ذلك منفردا وجلس للشهادة[٢] بباب السلام، وينسخ، وذكر السخاوى أنه كان يكتب خطا جيدا، مما يدل على تنافس العلماء وغيرهم فى اقتناء الكتب التى يقوم بنسخها لجودة خطه [٣]

محمد بن عبد الله الشمس الصعيدى نزيل الحرمين يعرف بالمدنى ت(٨٩١هـ / ١٤٨٦م) تولى العديد من الوظائف بمكة[٤] منها النساخة ومما نسخه نسخة

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الواحد الزين ابن النقاش، الدكالى الأصل ثم المصرى، ولد بالقاهرة، وطلب بها العلم، وتولى العديد من الوظائف منها الخطابة بجامع ابن طولون، وكذلك الزراعة، وكانت له وجاهة عند الخاص والعام، وأمتحن أكثر من مرة، وتوفى بالقاهرة. ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) إنباء الغمر بأنباء العمر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ج ٣، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) هى ظيفة دينية تابعة للقضاء. للمزيد عن هذه الوظيفة، يراجع محمود السيد محمود: وظائف المصريين فى مكة، ص ٥٨٤، ٥٨٥.

(٣) جد فى طلب العلم وجلس مع الشهدود بمصر ومكة، وتزوج بمكة ، توفى بمكة ودفن بالمعلاة. الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٠٧.

(٤) محمود السيد محمود": وظائف المصريين بمكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى)، حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، مج ٤، ج ٢، ٢٠١٥م، ص ٥٧٨.





من كتاب الشفا[١] كان جيد الخط ينسخ لنفسه ولغيره تدل هذه العبارة أنه كان يعمل نساخاً بالاجرة كما كان يقوم بنسخ ما يحتاج إليه من كتب العلم [٢]

كما قام عدد من المصريين المجاورين بمكة بوقف كتبهم على المكتبات العامة الملحقة بالمؤسسات العلمية والخدمية بمكة ليستفيد بها طلبة العلم، وكان النسخ مهنة لبعضهم، بينما أهتم البعض الأخر بإقتناء الكتب ثم وقفها على هذه المؤسسات العلمية رغبة فى تحصيل الثواب من الله – تبارك وتعالى – ، وكانت أهم المنشأت العلمية والخدمية التى وقف عليها العلماء كتبهم هى الربط[٣]، ويرجع ذلك لإقامة الكثير منهم بها، بالإضافة إلى تولى بعضهم مشيخة الرباط ونظره منهم:

أحمد بن سليمان بن أحمد الشهاب المصرى ثم السكندرى المالكى (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) يعرف بالتروجى، رحل إلى مكه وأقام بها سنين برباط الخوزى[٤]، ولذلك وقف به عند وفاته العديد من الكتب[٥] .

---

[١] الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى، (ت٥٤٤هـ / ١١٤٩م) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٥٤ والكتاب له أكثر من طبعة .

[٢] يعرف بالمدنى، كان فقية الأطفال بمكة، وتولى بها العديد من الوظائف، كان فاضلا صالحا، توفى بمكة. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١١٨.

[٣] دار حصينة يقيم بها المسلمين لأسباب حربية ودينية، كانت تقام فى الثغور ثم أنشئت داخل المدن. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢٠٥.

[٤] وقف هذا الرباط قرامرز الأفزرى الفارسى سنة (٦١٧هـ /١٢٢٠م) وسمى بذلك لسكناه به. الفاسى: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق د على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ ص١٩٠.

[٥] يعرف بالتروجى نسبة إلى تروجة من ضواحى الإسكندرية، طاف بالبلاد كالعراق والهند وكانت له مكانة ببنجالة، وتوفى بمكة عن نحو ستين عام، ودفن بالمعلاة. الفاسى: العقد الثمين، ج٣، ص٤٣، ٤٤. السخاوى: الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٠٧، ٣٠٨.



إبراهيم بن محمد بن حسين برهان الدين القاهرى المالكى نزيل مكه (ت ٨١٥ هـ/ ١٤١٢م) ولد بالقاهرة، وتولى بها العديد من الوظائف، ثم جاور بمكة حوالى ثلاثين عاماً، اشتغل بالنسخ بحيث نسخ العديد من المؤلفات منها مختصر الشيخ خليل[١] وشرحه لابن الحاجب، وقبل وفاته وقف العديد من الكتب التى قام بنسخها ولم تذكر المصادر المكان الذى وقف عليه كتبه ولكن من المرجح أنها برباط السدرة[٢] ؛ حيث أن سكنه كان به، ويتولى الإشراف على مايتحصل من ريعه [٣].

على بن محمد بن سند المصرى (ت٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) تولى العديد من الوظائف بمكة، بالإضافة إلى العمل بالتجارة، الامر الذى ساعده على اقتناء

---

(١) هو الشيخ خليل بن إسحاق الجندى المالكى (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م) فى فروع المذهب المالكى حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الكاتب ت ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية، بيرت، ط ١، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٦٢٨.

(٢) كان مكانه من الجانب الشرقى من المسجد الحرام، وكان موضعه دار القوارير التى أنشئت فى زمن هارون الرشيد، ثم أنشأ السلطان قايتباى رباطة مكانه. الفاسى: العقد الثمين، ج ١، ص ٤٣٠. حسين عبد العزيز حسين: الرباط فى مكة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكى دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م،ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨

(٣) يعرف بالموصلى المالكى، تكسب بالشهادة خارج باب زويلة، وأدب بها الأبناء، ثم جاور بمكة، توفى بمكة ودفن بالمعلاة وقد جاوز السبعين. الفاسى: العقد الثمين، ج٣، ص ٢٤٩، ٢٥٠. السخاوى: الضوء اللامع، ج١، ص ١٣٧.

مجموعة كبيرة من الكتب ،وقف العديد منها على طلبة العلم برباط ربيع[١] بمكة[٢].

[١] ينسب هذا الرباط إلى واقفه عن موكله الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة (٥٩٤هـ /١١٩٧م) الفاسى : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص ١٩٣.

[٢] تولى العديد من الوظائف منها فراش بالمسجد الحرام، وبواب بالناصرية، كما اشتغل بتجارة البز فى بعض القياسر فى مكة، والقاهرة. الفاسى: العقد الثمين، ج ٦، ص ٢٣١، ٢٣٢.السخاوى: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٣٠٧

المطلب الثاني: الحرف الأخرى

الحياكة والخياطة

من الحرف التى عمل بها المصريون بمكة الحياكة والخياطة، والفرق بين الحياكة والخياطة هو أن الحائك يقوم بنسج الخيوط التى يريدها أصحابها أثوابا يعمل على نول من أربعة أعمدة أو أوتاد مثبتة إلى الأرض، وعارضتين تربطان بين هذه الأعمدة الأربعة، وضرابة، وثلاث لفات ودواسة، وتحمل العارضتان درأة بها الدوسات التى يحركها العامل وهو جالس على كرسى أو جزع شجرة ويقوم بالعمل على النول مدولب يعاونه صبى[١]

وقد ورد فى ترجمة أحد المصريين المجاورين بمكة أنه عمل بهذه الحرفة، وكان ذلك سبب فى رحلته إلى مكة للتجارة فى القماش وإن لم تحدد المصادر صراحة بوجود دولاب غزل له بمكة وهو: على بن محمد بن احمد المقسى القزاز (ت بعد سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م). كان يعمل قزاز ومدولب، وساعده ذلك بالعمل فى التجاره، وسافر للتجارة بالقماش الأزرق فى مكه[٢].

بينما الخياط يقوم بتفصيل القماش وقد اشترط الفقهاء فى من يعمل بهذه الحرفة عدة ضوابط منها: أن لا يخيط ما يحرم إستعماله كثوب من حرير لا يلبسه إلا الرجال[٣] وورد فى ترجمة حسن بن محمد بن محمد البلبيسى ثم القاهرى

---

(١) محمد الجهينى: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية " حى باب البحر " دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١١٣، ١١٤.

(٢) يعرف بابن شيخون ، طلب العلم فى صغره، ثم اشتغل بالتجاره، وسافر إلى اليمن وغيرها. الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٩٠.

(٣) السبكى: (تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ص ١٣٥.

==

الشافعى نزيل مكة[1]، أنه كان مديما للعمره كل جمعة، مشهورا بالخير، يتكسب من الخياطة.

الطب

من المهن المهمة التى يحتاج إليها الإنسان وذكر ابن خلدون ثمرتها بأنها " حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم[2]

ويرتبط بمهنة الطب تجارة العقاقير الطبية، وقد راجت هذه التجارة بمكة فقد امتلأت أسواقها بمئات النباتات الطبية القادمة من الخارج وكذلك التى تنبت فى مكة، وقام المكيون بتصدير هذه العقاقير خارجها[3]. وقد قام كثير من المصريين المقيمين بمكة بالعمل فى هذه التجارة كما هو مبين فى المبحث الأول من هذه الدراسة، ومارس عدد من المصريين مهنة الطب فى مكة، ويلاحظ أنهم رحلوا فى ممارسة هذه المهنة إلى العديد من الأماكن، كما ورد فى بعض المصادر مشاركة بعضهم فى الدسائس التى كانت تتم بقصور الحكام منهم:

==

ابن طولون: شمس الدين محمد بن طولون الصالحى الدمشقى ت ٩٣٥هـ ، ١٥٤٦، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٢٩م، ص ١٨٣.

(١) توفى بمكة، ودفن بالمعلاة بالقرب من تربة بيت ابن عبد القوى، وكان له أولاد تركهم بمكة. السخاوى: الضوء اللامع، ج٣، ١٢٩.

(٢) المقدمة: ص ٢٩١.

(٣) سعاد إبراهيم: النشاط التجارى فى مكة، ص ١٥٦.

محمد بن عبد الله المصرى ثم المكى الطبيب (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) يعرف بالخضيرى، جاور بمكة مده ومارس بها الطب[١]، لقيه فى أثناء ذلك الحافظ ابن حجر، ثم رحل إلى اليمن وكانت له حظوه عند سلطانها ولذلك يقال أن طبيب السلطان حسده لذلك ودس عليه من سمه، وتذكر بعض المصادر أنه دس فى عام (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) على شهاب الدين المحلى سما فقتله[٢]

محمد بن عمر بن احمد البدر القاهرى القلعى (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) جاور بمكة بعد سنة (٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) وعمل بها طبيبا بحيث استفاد منه أهلها، ثم رحل إلى الهند ومارس بها الطب كذلك[٣].

طباخ

ذكر ابن جبير أنه كانت تقام فى الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان أسمطة[٤] بين الصفا والمروة كانت تبلغ من الفخامة ما لا يوجد فى غيرها من البلاد حتى مصر عاصمة الخلافة[٥].

كان يقوم بالعمل فى هذه الأسمطة عدد من الطباخين كان من بينهم بعض المصريين فقد ورد فى ترجمة يوسف الدباغ المصرى (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) أنه جاور بمكة ما يزيد عن عشرين عاما، عمل طباخا بالمسعى أثناء ذلك[٦].

---

[١] السخاوى: الضوء اللامع،ج ٨، ص ١٢١.

[٢] ابن فهد: الدر الكمين، ج ١، ص ١٨٧، ١٨٨.

[٣] عمل نقيباً للونائى فى الشام، وكانت مكانة فى الهند وتوفى بها. السخاوى: الضوء اللامع، ج ٨ ص ٢٣٨.

[٤] كل ما يمد تحت أوانى الطعام فى المآدب وهو يدل على الموائد الكبيرة التى كان يقيمها الخلفاء السلاطين فى المناسبات المختلفة. مصطفى عبد الكريم مغجم المصطلحات، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

[٥] رحلة بن جبير، ص ١٠٥.

[٦] السخاوى: الضوءء اللامع، ج ١٠، ص ٣٤٠.

قبانى.

القبان بفتح القاف وتشديد الباء هو ميزان معروف توزن به فى الغالب المحاصيل الزراعية وما ثقل من الموزونات والعامة تطلق عليه قبانى، والقبانى هو المحترف لحرفة الوزن بميزان القبان[(١)] وهى من الحرف المرتبطة بالتجارة لحاجة التجار إليها فى وزن ما يقومون ببيعه وشرائه، وقدد ورد فى المصادر أن أحد المصريين المجاورين بمكة مارس هذه الحرفة فى جده التى هى ميناء مكة، وفى مكة المكرمة وهو:

محمد بن محمد بن على بن محمد الشمس المصرى ثم المكى التاجر ولد بمصر ثم تردد إلى مكة واستقر بها من سنة (٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) وكان يعمل بالتجارة وقبانا بمكة وجده ، وصودر سنة (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) وحبس بحبس اولى الجرائم ثم خرج، وكان موسعا عليه فى تجارته بحيث كانت له دور بمكة وجدة[(٢)].

النجارة

من الحرف التى تسد حاجة الناس، وهى من الحرف المرتبطة بالبناء، وهناك أنواع من هذه الحرفة؛ مثل النجارة المرتبطة بالبناء، وكذلك نجارة الأثاث[(٣)] ويرتبط بها أساس المساجد، والمنبر هو أحد أهم العناصر الموجوده فى المسجد،

---

(١) محمد عمارة: قاموس المصطلحات، ص ٤٦٦.

(٢) سبط القاضى نور الدين على بن خليل الحكرى، يعرف بزيت حار، ولد بمصر وتنزل فى صوفية البيبرسية، وتدرب فى الخط على ابن عياش وعلى الديروطى. السخاوى: الضوء اللامع ج ٩ ، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٣) عبد الرحمن مديرس المديرس: المدينة المنورة، ص ٩٨.



ويرجع أول منبر خشبى إلى عهد النبى (ﷺ)، تم تتطورت المنابر بعد ذلك[١] وقد تحدث الفقهاء فيما يجب أن يكون عليه المنبر وما لا يستحب له فيستحب أن يكون المنبر على يسار المحراب بينه وبينها ذراع أو ذراعان، ويكره اتخاذ المنبر الكبير الذى يضيق على المصلين إذا لم يكن المسجد متسع الخطة فإن كان متسعًا فلا بأس. [٢] ، وقد استخدم الصناع المسلمون فى عمل المنتجات الخشبية وزخرفتها طرقا وأساليب كثيرة أضفت عليها طابعا فنيا متميزا، ومن أهم هذه الأساليب فى العصر المملوكى هو طريقة التجميع أو التعشيق، وهى عبارة عن صنع الأداة الخشبية من قطع صغيرة أو حشوات من الخشب ذات أشكال هندسية مختلفة تجمع معا وتعشق داخل إطارات أو (سدايب) بحيث تؤلف أشكالا هندسية منتظمة أبرزها مايعرف باسم الأطباق النجمية وهى زخرفة إسلامية صرفة، كما أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية ابتكار إسلامى دفع الفنان السلم إليه عدة عوامل منها: ندرة الأخشاب فى بعض الأقطار مما يضطر الصانع إلى الإفادة من القطع الصغيرة، كما أن التفاوت الكبير فى الجو بين الحرارة والبرودة يؤدى إلى تمدد الألواح الخشبية أحيانا وانكماشها أحيانا أخرى مما يترتب عليه تقوسها تشوهها، وقد أمكن تفادى ذلك باستعمال حشوات خشبية صغيرة وترك فراغ يسمح بالتمدد[٣]

---

[١] حسين مؤنس: المساجد، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨١م،ص ٧١. ٧٥.

[٢] الزركشى: (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) إعلان الساجد بأحكام المساجد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ٦، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٧٣، ٣٧٤ .

[٣] حسن الباشا: مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٧٦، ٢٧٧.





وعلى الرغم من أن المصادر لم تذكر أن أحداً من النجارين المصريين جاور بمكة وقام بممارسة هذه الحرفة، ولكن كُلف أحد النجارين المشهورين بعمل منبر الحرم المكى، وقد ورد فى ترجمة السلطان قايتباى[1] أنه أرسل مايقرب من ثلاثمائة من أرباب الحرف والصناعات إلى الحرمين الشريفين للقيام بالأعمال هناك[2] مما يدل على أن عمل هذا المنبر كان فى داخل مكة وورد فى ترجمة أحمد بن عيسى بن أحمد الدمياطى النجار[3] (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م)، برع فى مهمة النجارة، وعمل أشياء مميزه فى عده أماكن[4] من أهمها منبر المسجد الحرام، وجاور بمكة مده، والراجح أنه نصب بالمسجد الحرام فى ذى القعدة عام (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) ليخطب عليه الخطيب فى أيام الجمع والعيدين، وتم وضعه فى جهة باب السلام ليحل محل المنبر القديم الذى كان أرسله قبل ذلك السلطان جقمق فى سنة (٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)، وكان منبرا عظيماً مرتفعاً مستقيما[5] .

---

[1] الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي (٨٧٢ – ٩٠١هـ/ ١٤٦٨ – ١٤٩٦م) تولى السلطنة بعد الظاهر أبو سعيد تمر بغا الناصري.السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٠١ ـ ٢١١. محمود زرق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العملي والأدبي مكتبة الأداب القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، جـ١، ص٥٢.

[2] محمد طاهر الكردى المكى: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ٥٥٤.

[3] القاهرى، ولد سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م) توفى بالمنزلة ودفن بها.السخاوى:ج ٢،ص٥٩

[4] منها: منبر المزهرية، ومنبر جامع الغمرى. نفس المصدر.

[5] السخاوى: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٢٠٧. فوزية حسين مطر: تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٥٢.





الخاتمة:

مثلت مكة المكرمة مركزاً تجارياً مهماً فى العصر المملوكى الجركسى؛ لتوسطها طريق التجارة البرى فى شبة الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تحول التجارة الخارجية فى البحر الأحمر من ميناء عدن فى اليمن إلى ميناء جدة لأسباب متعددة مبينة فى ثنايا هذه الدراسة.

وقد ساهم فى هذه النهضة التجارية بمكة تجار من مختلف بلدان العالم الإسلامى، لرغبة كثير منهم فى الإقامة بمكة والمجاورة بها بعد موسم الحج والعمل بالتجارة المربحة بها.

ويعتبر المصريون من الفئات التى أقامت فى مكة، وساهمت بدور بارز فى الجانب الإقتصادى سواء فى التجارة أو فى العمل فى بعض الحرف بمكة.

وتناول هذا البحث التجار المصريين بمكة المكرمة سواء الذين لهم حوانيت داخل مكة كالبزازين والعطارين بالإضافة إلى التجار الذين عملوا بالتجارة الموسمية وخصوصاً تجار الكارم، كما تناول الحرف التى عمل بها المصريين بمكة ومن أشهرها الوراقون إلى غير ذلك من الحرف.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المذكورة فى محلها من هذه الدراسة، يأتى فى مقدمتها:

- كان التجار المصريون يأتون إلى مكة مع ركب الحج المصرى، لما يمثلة ذلك من توافر عامل الأمان بالإضافة إلى التجارة فى الركب أثناء الرحلة.
- مثل موسم الحج رواجًا اقتصادياً كبيراً استغلة التجار المصريون سواء فى التجارة فى ركب الحج أو داخل مكة.
- كان لعدد من المصريين حوانيت تجارية بمكة، سواء فى تجارة البز أو العطارة، وتوارثت بعض العائلات العمل فى هذا المجال.
- طلب كثير من التجار العلم بمكة وبلغ درجة كبيرة فيه.



- تمتع كثير من التجار المصريين بسمعة طيبة فى مجال التجارة الأمر الذى ساعدهم على رواج تجارتهم، وكذلك الإستفادة من ذلك فى التجارة بأموال غيرهم.
- بلغ كثير من المصريين درجة كبيرة من الثراء وقد مكنهم ذلك من شراء العديد من المنشآت بمكة، بالإضافة إلى إنشاء عدد من المنشآت الخدمية بمكة ابتغاء الثواب من الله – تبارك وتعالى –.
- تنقل كثير من التجار المصريين بين جدة لكونها ميناء مكة، ومكة للمجاورة بها.
- كانت حرفة النسخ هى أهم الحرف التى عمل بها المصريون فى مكة ويرجع ذلك لكون أكثر المجاورين المصريين بمكة كانوا من العلماء، وتعتبر هذه الحرفة من أهم الحرف التى عمل بها العلماء لارتباطها الوثيق بالحركة العلمية .
- قام عدد من النساخ بوقف كتبهم على المؤسسات العمية والخدمية فى مكة المتمثلة فى الربط التى كانت معدة لاقامة الحجاج وأقام بها بعضهم وتولوا بها العديد من الوظائف.
- كانت هناك نماذج قليلة من الحرف الأخرى بواقع شخص أو شخصين فى كل حرفة، ويرجع ذلك إلى أن معظم من جاور بمكة فى هذه الفترة كان من العلماء أو التجار ؛ لذلك عمل جلهم فى الوظائف الدينية، أو الإدارية، أو فى مجال التجارة.

وبعد: فقد أفدت ـ بحمد الله ـ من هذه الدراسة فائدة عظيمة، واستمتعت باستكمال جوانبها أيَّما استمتاع ـ على الرغم مما واجهنى من صعوبات ـ والله أسال أن ينفعنى بها، ويجزينى عليها فى الدارين بما هو أهله ـ سبحانه وتعالى ـ من الفضل والإكرام، وأن يغفر لى ذللى، ويجبر نقصى وتقصيرى إنه ـ سبحانه وتعالى ـ نعم المولى ونعم النصير.



قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر.

البخارى: (محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م)

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاى ، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ .

ابن بطوطة: (محمد بن عبد الله بن الطنجى ت ٩٧٩هـ / ١٣٣٧٧م).

(٢) رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربى، القاهرة، د . ت

ابن تغرى بردى: (جمال الدين يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)

(٣) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الاندلسى ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م.

(٤) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د . ت.

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الكاتب ت ١٠٦٧هـ)

(٥) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية، بيرت، ط ١، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.

ابن حجر: (شهاب الدين أحمد بن على العسقلانى ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م.

(٦) إنباء الغمر بأنباء العمر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م)

الخزرجى: على بن الحسين بن أبى بكر الزبيدى ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م)

(٧) العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن على الأكوع، دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م



ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلى التونسى ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
(٨) المقدمة، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د . ت .
الزبيدى: (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى ت ١٢٠٥هـ)
(٩) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ط ١، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٩م.
الزركشى: (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله ت٧٩٤هـ/١٣٩١م) .
(١٠) إعلان الساجد بأحكام المساجد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ٦، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م .
السبكى : (تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م).
(١١) معيد النعم ومبيد النقم، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
السخاوى: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .
(١٢) الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام بن حجر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٦، ١٩٨٦.
(١٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د. ت.
الطبرى: (على بن عبد القادر ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)
(١٤) الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
ابن طولون: شمس الدين محمد بن طولون الصالحى الدمشقى ت ٩٣٥هـ ، ١٥٤٦.
(١٥) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٢٩م

عز الدين ابن فهد: (عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكى ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م).

(١٦) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة، ط ١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الفاسى: تقى الدين محمد بن احمد الفاسى المكى (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)

(١٧) الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفه، تحقيق د على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١.

(١٨) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م.

(١٩) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ابن فهد: (نجم الدين عمر بن فهد المكى ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

(٢٠) الدر الكمين بذيل العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط١، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

الفيروزآبادى: (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ / ١٤١٥م)

(٢١) القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

القلقشندى: (أحمد بن على ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).

(٢٢) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م

مسلم: (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى ت ٢٦١ هـ / ٨٦٤ م).

(٢٣) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء التراث العربى بيروت، د . ت.



المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).

(٢٤) درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

ابن مماتى: الأسعد بن مماتى الوزير الأيوبى ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م.

(٢٥) قوانين الدواوين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسة الزخائر، عدد ٢٠٩.

ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى الرومى ٦٢٦هـ / ١٢٦٣م).

(٢٦) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ١٣٩٧،١هـ / ١٩٧٧ م .

ثانياً: المراجع.

البيومى إسماعيل الشربينى:

(٢٧) مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ط ا، ١٩٩٧م.

انطون بشارة قيقانو.

(٢٨) جدول السنين الهجرية وما يوافقها من السنين الميلادية، دار المشرق، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧م.

أيمن فؤاد سيد:

(٢٩) الكتاب العربى المخطوط وعلم المخطوطات ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

حسن الباشا:

(٣٠) مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م.



حسين مؤنس:
(٣١) المساجد، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨١م.
سعيد عبد الفتاح عاشور:
(٣٢) العصر المماليكى فى مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٦م.
صفاء حافظ عبد الفتاح:
(٣٣) الموانى والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سسلة تاريخ المصريين.
صفى على محمد عبد الله:
(٣٤) مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ١٦٩، ٢٠٠٠م
طرفه عبد العزيز العبيكان.
(٣٥) الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة فى القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٤هـ / ١٩٩٦م.
عبد الرحمن مديرس المديرس.
(٣٦) المدينة المنورة فى العصر المملوكى (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
عبد الستار الحلوجى:
(٣٧) المخطوط العربى، مكتبة مصباح، جدة، ط ٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

محمد أبو زهرة:

(٣٨) محاضرات فى الوقف، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ط ١، ١٩٥٩م.

محمد أحمد دهمان.

(٣٩) معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.

محمد الجهينى:

(٤٠) أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية " حى باب البحر " دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

محمد طاهر الكردى المكى:

(٤١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

محمد عبد الستار عثمان:

(٤٢) المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٢٨، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٨٨م.

محمد عبد الغنى الأشقر:

(٤٣) تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة تاريخ المصرين، العدد ١٣٧، ١٩٩٩م

محمد عمارة:

(٤٤) قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

محمود زرق سليم:

(٤٥) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العملي والأدبي مكتبة الأداب القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

محمود حامد الحسينى:
(٤٦) الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى ١٥١٧ / ١٧٩٨م ، مكتبة مدبولى، القاهرة، د. ت.
مصطفى عبد الكريم الخطيب.
(٤٧) معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط ١ ١٤١٦ هـ / ١٩٩١م.

ثالثاً: **الرسائل العلمية**.

رسائل الماجستير:

حسين عبد العزيز حسين:
(٤٨) الرباط فى مكة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكى دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م،
خالد محسن حسان:
(٤٩) الحياة العلمية فى الحجاز خلال العصر المملوكى ٦٤٨هـ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م . ١٥١٧م، رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، مكة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
سعاد إبراهيم محمد:
(٥٠) النشاط التجارى فى مكة المكرمة فى العصر المملوكى ٦٤٨ . ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ . ١٥١٧م، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
محمد طه صلاح بكرى:
(٥١) الحجاز ٨٥٩ . ٩٣٢هـ / ١٤٥٤ . ١٥١٧م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.



محمد على فهيم بيومى:

(٥٢) مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر إبان العصر العثمانى فى الفترة من ٩٢٣ . ١٢٢٠هـ / ١٥١٧ . ١٨٠٥ م، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

رسائل الدكتوراه

أحمد هاشم أحمد بدرشينى:

(٥٣) أوقاف الحرمين الشريفين فى العصر المملوكى ٦٤٨ . ٩٢٣هـ / ١٢٥٠. ١٥١٧م) دراسة تاريخية . حضارية . وثائقية . من واقع دور أرشيف القاهرة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

فوزية حسين مطر:

(٥٤) تاريخ عمارة المسجد الحرام من العصر العباسى الثانى حتى العصر العثمانى، رسالة دكتوراة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

مصطفى محمد عبد النبى:

(٥٥) مخصصات الحرمين الشريفين فى مصر فى العصر الأيوبى، رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٥١.



خامساً: الحوليات.

محمود السيد محمود:

(٥٦) دور المصريين المهاجرين إلى القاهرة فى الوراقة إبان القرن التاسع الهجرى، بحث منشور بمجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظره لها العدد السادس،٢٠١٢م.

(٥٧) وظائف المصريين بمكة فى ضوء كتاب الضوء اللامع للسخاوى (القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى)، حولية كلية الآداب، جامعة بنى سويف، مج ٤، ج ٢، ٢٠١٥م.

سادساً: الكتب المترجمة

الكسندر ستيبتشفيتش:

(٥٨) تاريخ الكتاب، ترجمة محمد م . الأرناؤوط، سلسة عالم المعرفة، عدد ١٦٩، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤١٣هـ/ ١٩٣٩م.

ك: سنوك هور خرونية:

(٥٩) صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة: على عودة الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، ١٤١٩هـ.

سابعاً: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

www.alriyadh.com